



ترى الخمينية؛ بأن "الخنجر أسبق وجوداً من أشجار الزيتون"!! فليس ثمة إلا السيف، السيف، السيف، والدم هو نشيد الأرض الدائم.. وهو القانون الذي يحرك التاريخ ويصمم أحدهاته. فالخنجر لا (الكتاب).. والدم لا (السلام).. والموت لا (حب الحياة).

هذه هي فلسفة الثيوقراطية السوداء التي تحكم نوايا المرشد الأعلى، وهي ذاتها التي تدفع العالم إلى هاوية الحروب ومحرقة الشعوب!!.

فيبدلاً من الدعوة إلى السلام العالمي وإزدهار الحياة وإعلاء قيم التسامح بين الشعوب، وصيانة حقوق الإنسان - بدلاً من هذه المرامي البليلة والجنوح للسلم؛ اندفعت ولادة الفقيه بكل ما بحوزتها من قوى ناعمة وصلبة لفرض نموذجها السياسي على البلدان العربية والاسلامية، واختارت الإرهاب منهجاً وطريقاً، وقد عبر (هوس العنف) عن نفسه في العقل السياسي الإيراني؛ بتقدسيه الحرب وتجبيل القوة؛ والسقوط في دائرة سحر يوتوبيا الدولة الكونية المتأججة بآناشيد العدم والدم..

يجري ذلك كله عن طريق الجدل الزائف بتحويل التاريخ إلى أسطورة، والواقع إلى مثال، وهو ما تجسدت سلسلة الغزوات المسلحة وعمليات التصفية الجسدية والإغتيالات وحرائق الموت في بغداد والشام والبحرين، وفي بلاد الحرمين - تحت شعار يتراوح بين أسطورة المظلومية، وخرافة إنقاذ المستضعفين.

فما يحدث أمامنا اليوم من عمليات إرهابية في بلداننا العربية ليس سوى نتيجة من مطلقات ولادة الفقيه (المؤلهة) فوق (البشرية) وفقاً لـ(معصومة) مرشدتها المتعالية على الواقع الإنساني، لذلك فإنها لا تأبه بمن حولها من الدول ولا تعرّأ أهمية سواء في خروجها على العصر والتاريخ أو مفارقة سياساتها للعقلانية والتقاليد الإنسانية والقوانين الدولية؛

إذ تتمسك الولاية الإيرانية سواء في بنيتها الفكرية أو في أسلوب حركتها السياسية، بـ(خرافة الوصاية الإلهية) على الآخرين، مما يتحتم على العالم أن يتمثل كلياً لسلطتها المقدسة، وأن تخضع لها كل ذرة في كوكب الأرض، وهي أيديولوجيا العقل الثيوقراطي السياسي؛ فالمرشد الأعلى الذي يتلقى إلهاماته من الإمام الغائب، هي في عقل ووجودان الطبقة الثيوقراطية؛ تعد عقيدة راسخة بل هي واحدة من أبسط البديهييات التي يتداولها القادة الإيرانيون وهي بمثابة الخبز اليومي، غير قابلة للمناقشة بأي شكل وعلى أي نحو، لذلك أخفقت طهران في التواصل الإنساني مع العالم المعاصر، وعجزت في إقامة علاقة سوية مع الشعوب والبلدان الأخرى، ولم يعد يسع هذه السلطة إزاء أوهامها الذاتية وانكفائها على أضاليلها السياسية، إلا أن تشهر سلاح الإرهاب في كل اتجاه تتسلل إليه أو تصل إليه مليشياتها وأحزابها الموالية ليتمد خط الإرهاب من المنامة مروراً ببغداد

وتطاولاً على الحاضرة النبوية، اعتقاداً منها بأن اختراقاتها لأمن الدول المجاورة وتمزيق نسيجها الوطني؛ هي المهمة المقدسة التي أوصى بها الخميني؛ وهي رسالة الولاية إلى كل البلدان داعية فيها إلى اعتناق أيديولوجيتها، وتبني مفاهيمها السياسية، وبخلاف ذلك فليس ثمة من سبيل إلا السيف والدم والمضي في إشعال الأرض بالحرائق.

وقد فاق السلوك المتطرف لولادة الفقيه كل تقاليد الغلاة والحركات الإرهابية في التاريخ، سواء في تكفيرها للمجتمعات الإسلامية أو في دمويتها وما ترتكبه قواتها من جرائم إبادة ضد السكان المدنيين، ولعل مشاهد الموت اليومية وما تحدثه من مآسي في العراق والشام واليمن أمثلة قائمة على الإرهاب المتواحش الذي وثقته لجان الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان...

ولادة الفقيه قائد حملة التكفير في العالم التي جعلت من العقيدة الدينية سلاحاً إرهابياً، لتصفية وملحقة خصومها في داخل وخارج إيران وفي كل البقاع، فالسيد خامنئي كما سلفه الخميني، يعتقد إعتقد راسخاً أن الله اصطفاه من أجل سعادة المسلمين وإقامة الفردوس الأرضي لمستضعفين العالم، والتطبيق العملي لجلب هذه السعادة وإقامة النعيم الديني، هو إجراء عمليات تطهير شاملة لأصحاب الرأي الآخر من كافة المذاهب والأيديولوجيات ويتعين إجتناث رؤوس هؤلاء الأعداء والإطاحة بأعناق المعارضين.

ويروح المرشد الأعلى بأن هاتفاً غيبياً يدفعه ويرشد، وأنه لا يتحرك إلا بمقتضى أوامر الأئمة الإثنى عشر، وأنه كما المعصوم ليس بينه وبين الإمام المهدي أي فاصلة؛ وتذكروا هذه الأخيلة الأسطورية بهلوسات الشاه إسماعيل الصفوی عندما فتح تبريز هتف بالجموع وهو يردد: (أنا مكلف بذلك وأن الله والأئمة المعصومين معي وإنني لا أخاف أحداً، فإذا وجدت من الناس كلمة اعتراض شهرت سيفي بعون الله فيهم فلا أبقي أحداً منهم حياً)!!

إن سمة العنف التي يتميز بها نظام رجال الدين في إيران تفوق في آلياتها الوحشية محارق العهد الصفوی فقد شهد العالم صور الحق الشامل في الفلوجة وحلب، فقد لجأت المليشيات الإيرانية إلى سياسة الأرض المحروقة فعمدت على تفجير المنازل بساكنيها. واقتادت الشباب والرجال إلى ساحات الإعدام.

أما أوجه الشبه بين التجربتين الصفوية ونظام ولاية الفقيه، فيكاد لا يتماثل إلا في بعض الجزئيات المنهجية وعلى النحو التالي:

- 1 - إعتماد العنف كوسيلة أساسية في تصفية المخالفين وإرهاب الخصوم.
- 2 - إتباع فكرة الموالاة المذهبية والبراءة من أعدائها.
- 3 - النزعة التوسعية: كلا التجربتين لا يعترف بسيادة الدول الأخرى، ولا يقر بوجود حدود دولية؛ فتصبح القوة لدى الطرفين هي النهج الشرعي الذي يبيح لهما احتلال البلدان والضم القسري للأراضي دول الجوار.
- 4 - الاعتقاد بالغيبيات والعمل على ترويجها، الغاية منه هيمنة رجال الدين على مقاليد الدولة عن طريق إبداع (قصص وروايات) نحو اللقاء بالإمام المنتظر وتلقي أوامره، والغاية التي ينشدها النظام من بث هذه البدع الأسطورية، (تنويم) الجماهير عن الواقع، وتأكيد المنزلة المقدسة للحاكم، بوصفه مثل السماء على الأرض.
- 5 - فرض اللغة الفارسية بوصفها وسيلة وحيدة للتواصل وفرضها بالقوة القسرية على القوميات والجماعات الإثنية واعتبارها اللغة البديلة للغات الأخرى في عموم إيران.

6- عندما حاول الشاه إسماعيل الصفوي نشر الدعوة لأول مرة في تبريز عاصمة إقليم أذربيجان، دعى وجهاه أهلها إلى الاجتماع في إحدى ساحاتها العامة وطلب منهم سب الخلفاء الراشدين الثلاثة، وعندما رفضوا ذلك، تشير بعض الروايات إلى أنه قتل منهم ما يقارب 4 آلاف مواطن، وهذا السلوك الدموي نجد وقائع متكررة لدى قادة الثورة الإيرانية بإقدام النظام على تقتل خصومه، وكان أول رصيد دموي له، يتمثل في سلسلة المجازر البشعة التي ارتكبت بحق الشعب العربي الأهوازي في أوائل 1980 والمشانق قائمة حتى اليوم، تطيح برؤوس العرب المطالبين بالحرية، وهو نهج تجاوز فيه المرشد الأعلى كل قيم الإنسانية؛ حيث نلمس حقيقة هذا العنف في تصريحات آية الله صادق خلخالي الذي خاطب الشعب العربي الأهوازي المطالب بحقوقه القومية إبان انتصار الثورة 1979، قائلاً (سنملأ شط العرب بالدماء ولن نسمح بذلك أبداً)... كما ذكر في مذكراته التي نشرتها جريدة همشيري في عددها العاشر لعام 2001 قائلاً (لقد قتلت الكثير من الشعب الكردي والعربي وبقايا النظام الملكي ولكنني لست نادما ولا يعنيني ضميري)

اما الجنرال مدني والذي قال الخميني بحقه (إنه نور عينيه)!! فقد أعلن بكل وقاحة: (إن العرب يتبرون الشغب وسأشرب من دمائهم إذا استمروا في الضغط من أجل تحقيق مطالبهم)!! وما حدث للثورة الشعبية الخضراء في صيف 2009 من تصفيات جسدية وتعذيب حتى الموت في السجون يعد برهاناً على دموية ولاية الفقيه، وكذلك المجازر التي ارتكبت بحق الشعب التركماني والأكراد وسائر القوميات الأخرى.

7- إذا كان الخميني قد اتخذ أول قرار سياسي له عام 1980 وهو تصدير الثورة إلى بغداد فإن القرار ذاته كان قد أقدم عليه من قبل الشاه إسماعيل الصفوي، وهو احتلال العراق حيث تنسى له تحقيق ذلك واتخذ الشاه الصفوي كما يقول الدكتور على الوردي في كتابه (المحات الاجتماعية من تاريخ العراق الحديث) سب الخلفاء الثلاثة وسيلة لامتحان العراقيين في مواليتهم للمذهب الصفوي، وهو ما نجد أصداءه في نظام ولاية الفقيه، وفي تصووص الخميني: ومن بينها؛ (كشف الأسرار، الحكومة الإسلامية، الوصية الأخيرة) الذي انتهى تصدير الثورة إلى البلدان العربية وفي مقدمتها العراق رافعاً شعاراً دموياً ((كل يوم عاشوراً وكل أرض كربلاء و"طريق القدس يمر عبر كربلاء)) وهو الطريق ذاته الذي يمر بـ((المنامة وبلاد الحرميين))، وأصبح هذا الشعار في عهد خامنئي نشيداً يومياً يردده الحرس الثوري في غزواته الوحشية.

استحدثت ولاية الفقيه ما يتجاوز هذه المركبات وزادت عليها:

1- أصبح السيف وصلة الدم وإنزال الموت بالمخالفين؛ هي القاعدة الراسخة في كتاب الثورة المفتوح على امتداد الزمان والمكان، فقد جاء عصر الفقيه المسلح، الذي استبدل القرآن بالحكومة، وحول مفهوم الثورة إلى واقع إرهابي، عن طريق اغتيال وتغييب الخصوم في الداخل، و"تصدير الثورة" إلى الخارج، تحت وطأة التأويلات المضللة أصبح الدين لاهوتاً سياسياً وسلاماً إيديولوجياً لشق الطريق أمام حركة الغلو، ومنظماتها الرجعية السوداء، قصد تنظيم صفوفها وترتيب قواها الفاشية.

2- الأنشطة الاستخبارية بوسائلها وضروبها (زرع الخلايا، اختراق مؤسسات الدول، التجنيد، إعداد وتدريب المليشيات المسلحة، الاستعانت بالمرتزقة، القنابل البشرية، بناء قواعد تصدير الثورة: الأحزاب الدينية مثلاً، الخ).

3- الأهم من ذلك كله اتباع سياسة الأرض المحروقة، السعي لتغيير الخريطة الديمغرافية في العراق وسوريا).

